

خطاب صاحب الجلالة

جواباً عن الكلمة التي ألقاها السيد الحاج عمر بانكو

رئيس جمهورية الكابون خلال حفلة العشاء المقامة بقصر الضيافة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة الرئيس

أصحاب السعادة

إنه لشرف كبير للمغرب والشعب المغربي أن يستقبل فخامتكم في هذا البلد الذي تعتبرونه مرة أخرى وطنكم، كما سبق لكم ذلك أثناء اجتماعنا بمناسبة مؤتمر القمة الإفريقي الذي انعقد سنة 1972.

أصحاب السعادة

لا داعي لأن نقدم لكم فخامة السيد رئيس جمهورية الغابون، لقد عرفنا فيه الوطني الغيور كما رأيناه وهو يرتقي بالتدريج إلى أن تمكن بكيفية ديمقراطية ومشروعة من الاضطلاع بأسمى مناصب القيادة في بلاده، ورأيناه كذلك وهو يعمل بجد وبخفة وحكمة وجرأة من أجل الإنطلاقة الإقتصادية لبلاده معتمداً في ذلك على التخطيط المحكم الجريء، ورأيناه أخيراً وهو يتبوأ المكانة اللائقة بمقامه بين إخوانه قادة القارة الإفريقية، كما رأينا نجمه يتألق على المستوى العالمي، ذلك أنه نال في المدة الأخيرة إعجاب واحترام الجميع إلى أن ذاع صيته حتى في منطقة الشرق الأقصى.

فكل هذه الأعمال سيدي الرئيس تحفز هممنا لأن قارتنا لا يسعها إلا أن تشعر بالإرتياح وهي تجد من بين قادتها شخصيات يتجاوز صيتها حدود إفريقيا كي يصل إلى باقي أرجاء العالم، الشيء الذي يرفع شأن القدرات الإفريقية، خاصة وأن القادة الأفارقة هم الذين يقررون مصير بلدانهم.

فنحن عبارة عن مسيرين في الاتجاه الحسن الصالح لطاقات شعوبنا ولمقومات عبقريتنا ذلك أننا نحرص على العمل بوعي وجد راجين عون الله تعالى وثقة شعوبنا في أداء مهمتنا.

لقد منحكم شعبكم دائماً هذه الثقة كما استجاب الله لدعائكم إذ أنعم عليكم أخيراً باعتناق الدين الذي ركن إليه قلبكم، وبذلك أصبحتم في هدى الله كغيركم من المؤمنين كما أصبحتم تسايرون عبقرية بلاد الغابون ومستقبلها ومستقبل أفريقيا.

وإن الشعب المغربي ليبرهن لكم من خلال شخصنا عن تقديره وإعجابه وعن التزامه كي يباشر مع شعبكم وحكومتكم ومعكم بصفة خاصة مسيرة طويلة للتعاون والتعايش والتفكير وإقامة علاقة تتجاوز الإطار الثنائي تمتد إلى بلدان إفريقية أخرى.

إننا نريد أن يكون تعاوننا مثالياً كما نرى أن جميع العناصر متوفرة لبلوغ هذه الغاية.



صاحب الفخامة

إن المغرب والغابون يمكنهما أن يهنآ أنفسهما لتوافق وجهات نظرهما حول مشاكل الساعة الكبرى، وبالفعل فإن بلدينا قد ساهما بكيفية إيجابية في تقدم القضايا العادلة في العالم وبالخصوص في قارتنا بواسطة حركات التحرير الإفريقية وفي الشرق الأوسط بواسطة حركات المقاومة الفلسطينية.

ولقد كان العمل الذي قام به بلدكم بالنسبة لقضية الشرق الأوسط من بين الأعمال الحاسمة في الكفاح الذي تخوضه البلدان العربية في وجه العدوان الصهيوني ومن أجل جلاء إسرائيل بدون شروط عن الأراضي العربية المحتلة وإقامة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

أصحاب السعادة

إننا إذ نطلب منكم أن تحيوا معنا فخامة رئيس جمهورية الغابون لنرجو كذلك أن تشاطرونا أصدق المشاعر التي نكنها لشخصه وبلاده ومتمنياتنا بالرقي والسؤدد للمنطقة التي ينتمي إليها وباليمن والإزدهار لإفريقيا

نص الكلمة التي القاها الحاج عمر بانغو رئيس جمهورية الغابون والتي أجاب عنها جلالة الملك بالخطاب المثبت أعلاه :

صاحب الجلالة

أصحاب السعادة

أيها السادة

يتعين علي وأنا في غمرة الفرح أن أؤدي واجباً نحو جلالة الملك وأخي العزيز بالشكر الخالص على العبارات الودية التي عبر عنها نحوي ونحو الوفد الذي يرافقني.

كما يتعين على أن أعبر كذلك عن اعترافي بالجميل للشعب المغربي على حفاوة الاستقبال التلقائي الذي استقبلنا به منذ أن وصلنا إلى بلدكم؛ وإني أرى في ذلك تعبيراً عن الشعور بالصداقة المتبادلة ورغبة شعبينا في إقامة علاقة ودية ومثمرة.

صاحب الجلالة

إنكم تدركون مدى السرور الذي أشعر به وأنا أقوم بزيارة رسمية لهذا البلد الذي له تاريخ مجيد يعتبر تراثاً قيماً للشعب المغربي؛ كما يعتبر موضع افتخار بالنسبة لقارتنا.

ويطيب لي في هذا الصدد أن أذكر بالدور الهام الذي لعبته الدولة العلوية منذ ثلاثة قرون في قيادة المغرب؛ والتي كان مولاي إسماعيل أول ملك أعطى لهذه الدولة بعدها الحقيقي.

وليس من الصدفة أن يتعلق الشعب المغربي تعلقاً متيناً بالعرش العلوي؛ ومعروف أن الملوك العلويين قد اشتهروا ببساطتهم وانفتاح فكرهم وحبهم للوطن؛ كما أنهم من سلالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

ولتسمحوا لي أن أذكر كذلك المقاوم الإفريقي والدكم جلالة محمد الخامس الذي يعترف المغاربة له بتحرير البلاد من السيطرة الأجنبية؛ ومن العدل الإشادة بالعائلة الملكية التي عرفت كيف تتحمل قساوة المنفى في إيثار لمدة عدة سنوات في جزيرتي كورسيكا ومدغشقر؛ وذلك من أجل التحرير الكامل للمغرب.

وأريد يا صاحب الجلالة أن أعبر لكم عن إعجاب الشعب الغابوني للعمل الشجاع الذي قمتم به في تلك الظروف الخاصة والصعبة والتي كنتم أثناءها اليد اليمنى لوالدكم.

وفي هذا الإطار أريد أن أتحدث عن ذكرى السيد علال الفاسي الذي نفي إلى الغابون سنة 1936 لرفضه الانصياع إلى القمع والظلم الذي كانت تمارسه الدولة المسيطرة آنذاك.

وأن هذه الحقبة من تاريخ المغرب التي جرت فوق أرض الغابون والتي تذكرنا بغيرها مثل نفي السيد ساموري إلى الغابون والتي جعلت مع الأسف من بلدنا الذي كان خاضعاً للسيطرة الأجنبية؛ منفى لإخوان أفارقة آخرين، وأن المصير المشترك لشعوبنا الذي مر باختيارات مشتركة من شأنه أن يقرب بين بلدينا ويرسم أسباب القوة لعملنا؛ هذا العمل الذي قام به المغرب والغابون من أجل استقلالهما؛ ثم تابعاه داخل منظمة الوحدة الإفريقية؛ وفي منظمة الأمم المتحدة أو ضمن مجموعة الدول الغير المنحازة؛ وذلك بكفاحهم من أجل انتصار مبادىء التحرير الوطني واسترجاع الإستقلال الإقتصادي التام لجميع الدول الفتية والمحافظة على السيادة الدولية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى وإقامة نظام اقتصادي دولي جديد أكثر عدلا وأكثر مساواة.

وإننا نتذكر هنا وفي هذا الظرف مؤتمر رؤساء الدول الإفريقية الذي انعقد بالرباط سنة 1972؛ والذي كان ناجحاً سواء بالنسبة لنوعية وأهمية القرارات المتخذة وبجو التفاهم والأخوة الذي سيطر على المؤتمر أو بالنسبة لروح الوفاق التي طبعت المداولات والتي أصبحت معروفة — بروح الرباط.

إن هذه الروح التي أعطت لمنظمتنا نفساً جديداً هي نفسها شعار الحزب الديمقراطي الغابوني أي الحوار والتسامح والسلام؛ وأن هذه الفلسفة التي يقوم عليها حزبنا كانت دائماً تقود عمل حكومتنا سواء في داخل الجمهورية أو خارجها.

وفي هذا الصدد أريد أن أحيي النجاح الذي أحرز عليه مؤتمر القمة العربي الذي انعقد مؤخراً في الرباط؛ والذي مكن من إعداد قواعد متينة لعمل منسق خلال الجمع الحالي لمنظمة الأمم المتحدة الذي تميز بقبول منظمة التحرير الفلسطينية كمراقب في حظيرة المنتظم الدولي.

ويتعلق الأمر هنا بانتصار كبير للسياسة العربية الإفريقية بصورة عامة؛ والنهج الذي تسلكه سياستكم الخارجية بصفة خاصة.

إن لبلدينا نفس المطالب على الصعيد الإفريقي عندما يتعلق الأمر بمسألة حصول البلدان المستعمرة على استقلالها.

ومن الأكيد أن مشكل الأراضي الخاضعة للإدارة البرتغالية عرف تطورات جديدة في الآونة الأخيرة؛ ذلك أن غينيا بيساو أصبحت دولة مستقلة في حين سيكتمل استقلال الموزمبيق خلال شهر يونيو 1975؛ كما أن السلطات البرتغالية أعلنت في عدة مناسبات عن الإعتراف بحق أنغولا وساوطومي وبرانسيبي ؛ ومهما تكن ثقتنا بنيات الحكومة البرتغالية فينبغي لنا التزام جانب الحذر.

لذا سنواصل في الغابون دعمنا — مهما كلفنا الثمن — لحركة تحرير مستعمرتي ساوطومي وبرانسيبي . هذه الحركة التي احتضنتها عاصمة بلادنا منذ أن حصلنا على الإستقلال.

وفيما يخص مشكل الصحراء فإن حكومتي تؤيد اقتراح جلالتكم الذي انضمت إليه موريطانيا من أجل عرض هذه المسألة على محكمة العدل الدولية.

إن تشابه الأهداف التي نتوخاها من شأنه ولا شك أن يشجع التعاون المتين بين بلدينا؛ وفضلا عن ذلك قررت حكومتا الغابون والمغرب في المدة الأخيرة إقامة علاقات ديبلوماسية فيما بينهما على مستوى السفراء؛ وقد استقرت بعثة الغابون في الرباط؛ وسنكون مسرورين باستقبال البعثة المغربية عما قريب في ليبرفيل.

ونود كذلك أن نشير إلى وضعية علاقاتنا التجارية التي أعطيناها إطاراً نتيجة للاتفاق التجاري الذي أبرم في ثامن أكتوبر 1972 بعاصمة الغابون؛ كما أننا مرتاحون حيث تم أثناء زيارتي للمغرب إبرام أوفاق جديدة بشأن التعاون الإقتصادي والتقني والثقافي.

ونحن مبتهجون كذلك لعلاقات التعاون القائمة بين بلدينا في مجال التكوين؛ أود أن أغتنم هذه الفرصة لأشكر صاحب الجلالة وحكومته على المساعدة القيمة الممنوحة لحكومتي في هذا الميدان.

وأخيراً أود أن أعبر عن متمنياتي بالصحة والسعادة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وللأسرة الملكية وبالإزدهار للتعاون بين المغرب والغابون.

ألقي بالرباط

الأربعاء 20 شوال 1394 — 6 نونبر 1974